

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





الجمهورية اليمنية

جامعة الحديدة

كلية الآداب



علمية محكمة

العدد العاشر

يوليو - سبتمبر ٢٠٢١م

ISSN:2710-1304 (Print)

ISSN:2710-1312 (Online)

<http://al-adab-journal.com>

مجلة تخاطب أعضاء هيئة التدريس والأكاديميين والباحثين  
وعموم القراء وتعنى بنشر البحوث العلمية ذات الطبيعة الإنسانية.

توجه البحوث ورسائل التحرير إلى البريد الإلكتروني لمجلة  
آداب الحديدية: [aladabhohodeida@gmail.com](mailto:aladabhohodeida@gmail.com)

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمجلة آداب الحديدية –

كلية الآداب – جامعة الحديدية

التدقيق اللغوي

أ.د. يحيى إبراهيم قاسم

التصميم والإخراج

أ.محمد فتيني كنباش

## المشرف العام

أ.د. محمد أحمد أمين الأهدل

رئيس الجامعة

## رئيس التحرير

د. عبدالإله عبدالله أبو علي

عميد كلية الآداب

## مدير التحرير

أ.م.د. عبدالودود قاسم حسن مقشر

نائب عميد كلية الآداب للشؤون الأكاديمية

## هيئة التحرير

أ.م.د. مصلح يحيى جزاز

أ.د. علي محمد علي الناشري

د. عبده محمد داود الوصابي

د. محمد علي مهدي قاسم

د. أفراح عبده حسن العريقي

## الهيئة الاستشارية

أ.د. قاسم محمد بريه

أ.د. علي شرف الدين

أ.د. أحمد قائد الصائدي

أ.د. عبدالعزيز المقالح

أ.د. عزالدين حسن معاد

أ.د. محمد حمد بلغيث

أ.د. عبدالرحمن حسين البيضانبي

أ.د. عبدالمؤمن علي المنتصر

د. صباح أميرالدين الحوثي

أ.د. عبدالجبار محمد الصبري

## قواعد النشر في المجلة

تنشر المجلة البحوث التي تتسم بالأصالة والجدة في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة، كاللغات والترجمة والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والاجتماع، والإعلام... إلخ، ويشترط في البحوث المقدمة للنشر ما يأتي:

- ✓ أن يكون موضوع البحث ضمن الاختصاصات التي تنتمي إلى كلية الآداب أو الكليات والمعاهد العلمية المماثلة لها أو القريبة منها.
- ✓ أن يكون البحث جديداً ولم يسبق نشره، وأن يمثل إضافة علمية.
- ✓ الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- ✓ أن يقدم الباحث ملخصاً لموضوع البحث باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عن (٣٠٠) كلمة.
- ✓ أن تراعى قواعد البحث الأساسية في الإشارة إلى المصادر في أسفل كل صفحة، على أن توضع في قائمة مستقلة في نهاية البحث بكافة المراجع التي وردت فيه ومرتببة أبجدياً.
- ✓ يقدم البحث مطبوعاً ويرسل على برنامج معالج النصوص Word مع ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك المصادر والأشكال والجداول وأي ملاحق أخرى، كما يقدم نسخة على قرص مدمج (CD)، مدون عليه عنوان البحث واسم الباحث أو الباحثين ومكان عملهم.
- ✓ أن يكون البحث بخط Times New Roman، ومقاس الصفحة (٢٤-١٧ سم) مع ترك هامش ١.٥ سم من جميع الجهات، ومسافة ١,١٥ سم بين الأسطر، وتكون العناوين الجانبية بخط بارز.
- ✓ مقاس الخط ١٤ في المتن، و ١١ في الحاشية.
- ✓ أن لا يتجاوز البحث (٣٠) صفحة، وما زاد عن ذلك تدفع رسوم إضافية (١٠٠٠) ريال يعني عن كل صفحة.

- ✓ يقدم الباحث إقرارًا بأن بحثه لم يقدم للنشر في أي مجلة أو مطبوعة أخرى، وأنه لن يقدمه لأي جهة أخرى حتى يتسلم إشعارًا من المجلة بقبول بحثه من عدمه.
- ✓ أصول الأبحاث التي تصل إلى المجلة لا ترد سواء أنشرت أم لم تنشر.
- ✓ تعبر كافة البحوث المنشورة عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- ✓ تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم السري من محكم واحد أو أكثر من ذوي الاختصاص والخبرة العلمية المتميزة، ويكون رأي المحكم ملزمًا.
- ✓ يقدم الباحث سيرة علمية مختصرة مع أول بحث يقدمه للنشر في المجلة.
- ✓ يحصل الباحث على نسخة من العدد الذي نشر فيه بحثه.
- ✓ تنشر الأبحاث الخاصة بأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في جامعة الحديدة مجانًا مع دفع رسوم التحكيم، ورسوم البحث داخليًا (٢٠,٠٠٠) ريال يمني، وخارجيًا (١٠٠) دولار أمريكي.

## المحتويات

### أولاً: الأبحاث العلمية:

م	البحث	الباحث	الصفحة
١	نحو معجم دلالي محوري لكلمات القرآن الكريم: دراسة صرفية تطبيقية	أ.م.د. سعيد بن محمد بن علي آل موسى د. علي خليفة عطوة عبداللطيف	٤٩-١
٢	أساسيات المناهج المعرفية لنظريات تفسير التاريخ	أ.م.د. محمد حسين الصافي	٨٦-٥٠
٣	تجنيد اليمينيين في المستعمرات الإيطالية والبريطانية ومشاركتهم في الحرب العالمية الثانية	أ.صلاح صالح علي القوسي	١١٤-٨٧
٤	ألفاظ الطبيعة الحية في شعر عمرو بن شأس الأسدي	د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد	١٥٦-١١٥
٥	الأفعال الكلامية (الطلبية) في لامية الجليلة بنت مرة دراسة تداولية في ضوء رؤية جون سيرل	أ.م.د. سعيد محمود بايونس	١٧٧-١٥٧
٦	التفاعل النصي في شعر التخميس الأندلسي "تخميس ابن الخطيب لنونية المستعين سليمان أنموذجاً"	د. خالد عمر محمد باوزير	٢١٢-١٧٨



الصفحة	الباحث	البحث	م
٢٣٩-٢١٣	د.أنور محمد يحيى الحايير	نقش سبئي جديد من نقوش إشهار ملكية القبور وعمارتها من محافظة حجة (دراسة في دلالاته اللغوية والاجتماعية والدينية)	٧
٢٦٧-٢٤٠	أ.م.د. رشيد محمد حسن الرهوي	فاعلية نحو النصّ في السبك (معلقة عنتره أنموذجاً)	٨
٣٣٢-٢٦٨	د. صالح أحمد الفقيه	النصوص التأسيسية بجامع المظفر في مدينة تعز "دراسة وتحليل"	٩
٣٨٨-٣٣٣	د.هزاع مرشد أحمد شرف	العوامل المؤثرة في سلوك المستهلك اليمني نحو الإعلان في الفيس بوك	١٠
٤١٨-٣٨٩	د.عبدالقوي علي صالح العفيري	من ملامح التجريب وجمالياته في المسلسل الدرامي اليمني "سد الغريب"	١١
٤٤١-٤١٩	أ.مهدي يوسف محمد الشاوش	التفاعل النصي مع القصة القرآنية في شعر علي أحمد باكثير	١٢
٤٥٩-٤٤٢	أ.وضاح عبد الباري طاهر	زهو الفقهاء وبأو الحكام	١٣

## ثانياً: الترجمات:

الصفحة	الباحث والمترجم	البحث	م
٤٦٠-٤٦٧	كريستيان جوهير ترجمة: عبدالحق الخيروني	دور فلسفة التربية في تكوين المدرسين.	١

## ألفاظ الطبيعة الحيّة في شعر عمرو بن شأس الأسدي

د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد\*

### الملخص:

يدرس هذا البحث ألفاظ الطبيعة الحيّة في شعر عمرو بن شأس الأسدي، ويكشف عن دلالاتها، وإيحاءاتها، ويبرز دورها الفني والجمالي في الأداء الشعري للشاعر، ويبين نسبة حضورها، وتوظيفها في تكوين صور شعريّة رامزة لما يريد أن يتحدّث عنه الشاعر، ويوصله للمتلقّي. ولقد أخذ البحث بأكثر من اتجاه نقدي لساني حديث، وهي -إجمالاً- مناهج تهتم بتحليل التكوين اللغوي للأداء الشعري، ثم تستكشف أحواله، وتوصف معانيه ودلالاته. ولقد اقتضت طبيعة موضوع البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، مرتبة وفقاً للأكثر حضوراً في الديوان، وهي:

المبحث الأول: ما ذكر من الحيوانات.

المبحث الثاني: ما ذكر من الطيور.

المبحث الثالث: ما ذكر من الزواحف.

وُقِّبَتْ هذه المباحث الثلاثة بخاتمة فيها أهمّ النتائج، منها: تأكيد البحث على تفاعل الشاعر مع عناصر الطبيعة الحيّة، وتوظيف ألفاظها معادلات رامزة لذاته، والموصولة بواقعه ومجتمعه. ثم أُتْبِعَتْ بثبت المصادر والمراجع التي رجع إليها البحث، واستفاد منها.

الكلمات المفتاحية: الطبيعة، الشعر، الناقة، الخيل، الأسدي.

\* أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية بالحديدة، جامعة الحديدة.

### **Abstract:**

This research studies the words of living nature in the poetry of Amr bin Shaas Al-Asadi, reveals their connotations and connotations, highlights their artistic and aesthetic role in the poet's poetic performance, and shows the percentage of their presence, and their use in formation. Poetic images symbolize what the poet wants to talk about and convey it to the recipient. The research has taken more than one modern linguistic critical direction, which are - in general - methods concerned with analyzing the linguistic composition of poetic performance, then exploring its conditions, and describing its meanings and connotations. The nature of the research topic necessitated dividing it into three sections, arranged according to the most present in the Diwan, which are:

The first topic: what is mentioned of animals.

The second topic: what is mentioned of birds.

The third topic: what is mentioned of reptiles.

Consequently, these three axes are followed by a conclusion that shows important results, including: the poet has interacted with the elements of living nature so he employed its words as symbolic equations for his being, for reality and for society around him. Moreover, those axes are followed by mention the sources and references that the researcher has used and getting benefits from them.

**Keywords:** Nature, Poetry, She-Camel, Horses, Al-Asaadi.

## أولاً: المقدمة:

هذا البحث موصولٌ ببحث سابق لي، درستُ فيه ألفاظ الطبيعة الصامتة في شعر عمرو بن شأس الأسدي، إذ كان من المفيد بعد إكمالي لكتابته- أن أفرد بحثاً آخر، أدرسُ فيه ألفاظ الطبيعة الحيّة في شعر الشاعر ابن شأس؛ وهو هذا البحث الذي يستكمل موضوعات سابقة، ويعطي هذا البحث وسابقه للقارئ صورة واضحة المعالم عن الطبيعة ومفرداتها الصامتة والمتحركة في شعر عمرو بن شأس؛ فيكونان مرجعاً لشعر هذا الشاعر، وتكون هذه الألفاظ مادة لاستنتاج نصوصه عامة، وإبراز خباياها، وكوامنها الشعرية التي غفلت عنها أنا ومن درس شعره قبلي ولم نتوصل إليها؛ فلا يدعي الكمال إلا جاهلٌ، ثم إن ما يُكتب اليوم قد لا يكون صالحاً للغد، فأذواق الناس ورؤاهم، وفهمهم للنصوص الأدبية والشعرية، وقرائهم لها تختلف باختلاف وجهات النظر، وباختلاف المواقف والظروف.

## أ) موضوع البحث وأهميته:

كانت -وما زالت- عناصر الطبيعة عامةً حقلاً لغويّاً، ورافداً شعريّاً للشعراء في نقلهم الرؤية البصرية الواقعية إلى الرؤية الشعرية الدلالية الموحية التي تتجاوز حدود المألوف، والموصولة بالحالة الشعورية للشاعر، وانفعالاته بمواقف الحياة التي يريد التعبير عنها، إذ إنه لكل لفظٍ دلالته، وإيحائه، وطاقته النغمية التي تميّزه عن غيره في السياق الشعري الذي يرد فيه. ولذا سبق أن أشرت في بحثي الأول إلى أن المتنبع للشعر العربي عامة يجد أنه لا يخلو شعر شاعرٍ من وصف مظاهر الطبيعة الصامتة أو مظاهرها الحيّة (المتحركة)، وبأن ثمة دراسات نقدية كثيرة تناولتها بالنقد والتحليل؛ لإظهار تميّز شاعر عن الآخر في التعبير عن تلك المظاهر، وفي توصيف أحوالها، وتصويرها، وعليه فإن أهمية هذا البحث إنه موصولٌ بهذه البحوث، في دراسته ألفاظ الطبيعة الحيّة (المتحركة) في شعر عمرو بن شأس الأسدي، والكشف عن دلالاتها وإيحائها؛ وبيانه لمقدرة الشاعر على توظيف مفرداتها

في تشكيل بنية الخطاب الشعري وجمالياته. فضلاً عن ذلك فإنه حلقة وصل مكملة لموضوعات بحثي السابق؛ ومن ثمّ تتصلّ موضوعات الطبيعة في شعر ابن شأس بشقيها الصامتة والمتحركة، ويكمل بعضها الأخرى في بحثي هذين. ولا يوجد دراسات أو بحوث -حسب علم الباحث- درست ألفاظ الطبيعة الحيّة (المتحركة)، في شعر ابن شأس، وإن وجدت دراسات نقدية تناولت شعره عامّةً، وأشارت في بعضها إلى بعض عناصر الطبيعة الحيّة كالناقة، فقد أشرتُ إليها في بحثي الذي خصصته للطبيعة الصامتة، في شعر عمرو بن شأس الأسدي<sup>(١)</sup>.

وبعد التأمل في النصوص الشعرية التي وظّف فيها الشاعر ابن شأس مفردات الطبيعة الحيّة، واستهدافه الكشف عن جمالياتها، وجدتُ أن الشاعر قد أعطى للطبيعة الحيّة بأنواعها أهميةً في تشكيل خطابه الشعري، ورسم صورته المعبرة عن أحاسيسه ومشاعره وانفعالاته بواقعه ومجتمعه، وفي كشف علاقته بحيوانات الطبيعة، وطيورها، وحشراتهما، وزواحفهما، وقد تنوعت في شعره، فبعضها مستأنسة، وهي جزءٌ من حياة الإنسان، كالإبل، والخيّل، والبقرة، والغنم، والظبي، والغزلان، والحمام، والنعام، والقطا، وأخرى مستوحشة يخاف منها، ويحاول الابتعاد عنها كالذئب، والثعلب، والكلاب، والبقرة الوحشي، والسعالى، والغقاب، والسباع، والضّب، والشجاع، والورل، والحيات، وغيرها.

## ب) أهداف البحث ومنهجه:

يهدف البحث إلى تحليل دلالة مفردات الطبيعة، وبيان إichاءاتها، وإبراز دورها الفني في تكوين عناصر الخطاب الشعري؛ ما جعل البحث يأخذ بأكثر من اتجاه نقدي لساني حديث، كالسيميائية والأسلوبية والتداولية، وغيرها، وهي - بجملتها - مناهج تهتم بتحليل المكون اللغوي للأداء الشعري، ثم تستكشف أحواله، وتوصّف دلالاته الشعرية، وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث أن

(١) ينظر: أحمد، عبدالفتاح إسماعيل عبدالله، الطبيعة الصامتة في شعر عمرو بن شأس الأسدي، مجلة جامعة الحضارة للبحوث التطبيقية والإنسانية، جامعة الحضارة، صنعاء، المجلد: ٣، العدد: ٣، ٢٠٢١م.

ألفاظ الطبيعة الحيّة في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

يكون في ثلاثة مباحث، مرتبة وفقاً لأكثر عناصر الطبيعة حضوراً في الديوان، وهي:

المبحث الأول: ما ذكر من الحيوانات.

المبحث الثاني: ما ذكر من الطيور.

المبحث الثالث: ما ذكر من الزواحف .

وقد أُلحقت هذه المباحث الثلاثة بخاتمة فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ويليهما ثبت بالمصادر والمراجع التي رجع إليها، واستفاد منها.

وبعد: فإني أسأل الله تعالى من هذا العمل الذي قصدته صدق النوايا في كل ما أوردته، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

## ثانياً: فقرات البحث:

### المبحث الأول: ما ذكر من الحيوانات:

لا يخلو شعر شاعرٍ من ذكر الحيوان، وتوظيفه في سياقاته الشعرية، حيث كان الحيوان منذ القدم "أقرب مكونات البيئة إلى نفوس الشعراء؛ وذلك بحكم التقارب في الخطوط العامة التي تسير فيها حياتهم وحياته... وإن طبيعة إنسان الصحراء جعلته على مقربة دائمة من الحيوان، حتى صار الحيوان شريكه في البيئة، وأضحت مواردها معيناً مشتركاً بينهما وضماناً للبقاء، ولهذا كله أمسى الحيوان عنصراً صالحاً لحمل هموم الإنسان وشواغله على مستوى الفن، فأصبح الحيوان أداة شعرية تمارس أدواتاً إنسانية، وتجسد في صورة حركية مشاعر الإنسان ورؤاه في الكون والوجود"<sup>(١)</sup>.

(١) العرفي، سعد عبدالرحمن، سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي-دراسة في المضمون والنسيج الفني، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٦هـ: ٣٧٣، ٣٧٤

لقد تبيّن للباحث بعد القراءة للديوان، والاستقراء الإحصائي لكل ما استدعاه الشاعر في بنية نصوصه الشعرية من أسماء للحيوانات أن الشاعر لم يكثر من ذكر أسماء الحيوانات، ولعلّه اكتفى بما كان قريباً من نفسه للاستئناس به، أو بالذي كان يريد التحذير منه، ومن غدره، وتلك الحيوانات -مرتبة حسب كثرة الحضور في الديوان- هي: (الناقة، الخيل، الطيبة-الغزال، الثور الوحشي، البقر -الجؤزر-، السباع، الغنم، الثعلب، الذئب، الجرو-ولد الكلب، السعالى).

### أ) الناقة:

اللافت للنظر أنّ الشاعر لم يذكر اللفظ بذاته (الناقة) في الديوان، ولا في أي موضع، وإنما اكتفى عند الحديث عنها بذكر أوصافها التي كان لهذه الأوصاف حضوراً واسعاً في شعره، فاحتلت المرتبة الأولى من بين بقية الحيوانات المذكورة في الديوان، فقد بلغ عدد المواضع التي ذكرت أو تكرر فيها تلك الأوصاف ما يقارب الأربعين موضعاً، وهذه الكثرة دليلٌ على العلاقة الوثيقة بين الشاعر والناقة؛ لملازمته لها في حلّه وترحالها، فقد كانت قريبة من نفسه، ولذا اتخذها في شعره لتكون علامةً رامية عن ذاته القوية في مواجهة آلامه، وصددمات الواقع والمجتمع، وعن مكانة قومه الاجتماعية، وشدة بأسهم، ومقدرتهم في تحمل الصّعاب رغم الظروف القاسية التي يمرون بها، والحروب التي أجبرتهم على ترك الديار، والرحيل؛ طلباً للاستقرار، والجدول التالي يوضّح تلك الألفاظ الوصفة للناقة، وعدد تكرارها مع بيان رقم الصفحة في الديوان، والمعنى المعجمي لكل وصف<sup>(١)</sup>.

(١) اعتمدت في إيراد المعنى اللغوي على ما أورده الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب، في كتاب الإبل، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، دمشق، سورية، ٢٠٠٣م. وعلى: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل في كتابه: فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م. وعلى ما أورده ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، في معجم: لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ. وعلى: شكر، شاکر هادي، في كتابه: الحيوان في الأدب العربي، الجزء الأول، مكتبة النهضة العربية- عالم الكتب، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.



(جدول يوضح الألفاظ الواصفة للناقة وتكرارها)

اللفظ	عدد التكرار	المعنى المعجمي	الصفحة	اللفظ	عدد التكرار	المعنى المعجمي	الصفحة
ناجية	٣	النَّاقَةُ السَّرِيعةُ تَنْجُو بِمَنْ ركبها.	٣٤، ٥٠، ٤٣	الوجناء	١	الناقة شديدة اللحم. وقد اشتقت من الوجين وهي الحجارة	٥٠
المطي	٣	المطية: اسم جامع لكل ما يمتطي من الإبل.	٣١، ٥٥، ٤٤	دفاق	١	المتدفقة في سيرها، أي سريعة.	٣١
العرمس	٢	الناقة الطيبة، والقوية الشديدة.	٢٦	الهوافي	١	واحدھا هافية، والهوافي: الإبل الضوال، وقيل: الإبل التي تعطش سريعاً.	٧١

٣٩	التي جفت ألبانها، وارتفع ضرعها، وأتى على نتاجها سبعة أو ثمانية أشهر.	١	الشول	٣٧، ٢٦	الفُتْلَة: شِدَّةُ عَصَبِ الدِّرَاعِ. وَنَاقَةٌ فُتْلَاءُ: تُقِيلَةٌ. وَنَاقَةٌ فُتْلَاءُ إِذَا كَانَ فِي زِرَاعِهَا فَقَلَّ وَبُيُونُ عَنِ الْجُنْبِ.	٢	فتلاء الذراعين
٣٥	جمع راوية، وهي الإبل عليها الماء.	١	روايا	٧٢، ٣٧	الإبل إذا خرج نابها.	٢	اليزل
٥٠	جمع مخيسة: وهن الإبل المذلات	١	ومخيس ات	٧٢، ٣٧	الناقاة المذلة	٢	المخيسة
٣٤	الإبل يُعْتَمَلُ وَيُحْمَلُ عَلَيْهَا.	١	ظعن	٦٠، ٣٨	الإبل يُعْتَمَلُ وَيُحْمَلُ عَلَيْهَا.	٣	ظعانن

٧٤	الإبل الَّتِي بِهَا قُرُوحٌ فِي أَفْوَاهِهَا فَتَهْدُلُ مَسَافِرُهَا.	١	المفرجة الهزل	٣٩	جمع حدابر: وهي الناقة الضامرة التي يبس لحمها من الهزل، وبدت حراقفها.	١	حدابر
٨٤	الإبل الْبَيْضُ مَعَ شُقْرَةٍ يَسِيرَةٍ. واحدها أعيس.	١	العيس	٥٦	من أسماء جماعة الإبل، الصرمة: القطعة التي ليست بالكثيرة.	١	الصرم
٣٨	البعير يخالط لون بياضه شُقْرَةً يسيرة.	١	أعيس	٧٩	الحلوب من الإبل	١	لقاح
٤١	ضيق العين وغوره ا، وقيل: أن تكون	١	الخص	٣٩	من أسماء أعداد الإبل، وهنّ	١	الرسال

	إحدى العينين أصغر من الأخرى.				القطع من الإبل.		
٦٨	المُقَرَّحَةُ الهدل: الإبل الَّتِي بِهَا قُرُوحٌ فِي أَفْوَاهِهَا فَتَهْدُلُ مَشَافِرُهَا.	١	مشافر قرحى	٣٩	هي التي لم يكن لها لبنٌ.	١	الشصانص
٤٦	التي ترعى بلا راعٍ.	١	همل	٤٥	جمع عوجاء، وهي الناقة التي لا تستقيم في سيرها لنشاطها.	١	العوج
٣٥	من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس، يقع على الذكر والأنثى. يقال:	١	البعير	٦٩	جماعة الإبل، واقتران بعضها إلى بعض على نسق.	١	القطار

	حلبت بعيري.						
٦٨	مؤنثة، وهي اسم جنس، والإبل: الجمال.	١	الإبل	٣٩	الفحل معروف، وهو الذكر من كل حيوان.	١	الفحل

يتبين من الجدول أن الشاعر قد استدعى لوصف الناقة الألفاظ التي توحى بالقوة والصلابة والشدة والسرعة في السير، كلفظ المطي، والناجية، والوجناء، والذفاق، والعرمس، وقتلاء الذراعين، والعوج، والبزل، والروايا، والشصائص، والظُّنن، والفحل، والهجان الأدم، وهو بهذه الصفات يريد أن يبين للمتلقي بتوظيفه لها في السياق الشعري دور المفردة في بنية الخطاب الشعري، وما تحدثه في نفسه من لذة جمالية أثناء تدوّقه للصور الشعرية التي رسمها الشاعر من هذا المكون الطبيعي، فضلاً عن ذلك فإنه يريد أن يجعل من هذه الأوصاف رموزاً يعبر بها عن ذاته المتعالية على الآخر، وهذا واضح في قوله: (١):

فَأَقْطَعُ بِلَادَهُمْ بِنَاجِيَةٍ      كَالسَّيْفِ زَائِلَ غِمْدَهُ النَّصْلُ

لقد وظّف الشاعر لفظ (ناجية) في معرض الفخر بذاته المتعالية على الآخر، الذات الصامدة أمام صدمات الحياة، ونوائب الدهر، الذات التي تتحمّل عناء السفر ومشقته دون تأقّف أو تضجّر، فتشعر بالعزّة والفخر في صمودها، ومقدرتها على تجاوز المسافات الشاسعة، ولذا فقد استدعى الشاعر لفظ (ناجية) في البنية الشعرية؛ ليشكّل بها صورة فنية رامزة، فالناقة هي رمزٌ للذات الشاعرة؛ لما تتصف به من صفات القوة والسرعة في قطعها البلاد والفيافي كالسيف سريع الإمضاء حين يُسَلّ من غمده. ومثل ذلك قوله: (٢):

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، دار القلم، ط٢، ١٤٠٣: ٣٤  
(٢) المصدر نفسه: ٤٣

وَخَرْقٍ كَأَهْدَامِ الْعَبَاءِ فَطَعْنَتْهُ  
بِعَيْدِ الزَّيْطِ بَيْنَ فُفٍّ وَأَرْمَلِ  
بِنَاجِيَةٍ وَجَنَاءِ تَسْتَلِبُ الْقَطَا  
أَفَاجِيصُهُ زَجْرِي إِذَا التَّقَنَّتْ حَلِي

فالشاعر حين يفاخر بذاته في تجاوزه الصعوبات التي يواجهها في حياته بسرعة نجده يستخدم الصفات الدالة على القوة والصمود والسرعة؛ ليثير انتباه المتلقي إلى ما يريد أن يضيفه على ذاته الشاعرة من صفات يتحلى بها كالصبر والصمود، والقوة وغير ذلك؛ وليتيح للمتلقي- أيضاً- أفاقاً رحبة تجعله يحلّق في أجواء النص لاصطياد رموزه وإشاراته.

ونجده يأتي بالأوصاف التي توحى بالضعف والجفاف، وشدة الحاجة للماء ك: (الشول، والحدابر، والهوافي، وتحفر الفحلا)، وذلك في سياق المفاخرة بقومه، وبأنهم كرماء خاصة عندما يعاني القوم القحط والجذب، والعوز والحاجة، فجاء الاستهلال بأسلوب التعريض بالآخر الذي ينكر ما يتصف به قوم الشاعر من مكانة اجتماعية وخلال حميدة، فعمد إلى التقليل من شأن أمثال هذا المرء، والتباهي والمفاخرة بقومه، إذ يقول<sup>(١)</sup>:

أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي لَيْسَ مُنْصِنًا  
وَلَا قَائِلًا إِنْ قَالَ حَقًّا وَلَا عَدْلًا  
إِذَا قُلْتَ فَاغْلَمْ مَا تَقُولُ وَلَا تَكُنْ  
كَحَاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الدَّقَّ وَالْجَزْلًا  
فَلَوْ طُفَّتْ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ لَمْ تَجِدْ  
لِقَوْمٍ عَلَى قَوْمِي وَلَوْ كَرُمُوا فَضْلًا  
أَعَزَّ وَأَمْضَى فِي الصَّبَاحِ فَوَارِسًا  
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي أَعْنَنَيْهَا قُبْلًا

ثم يتابع مباهاته بقومه، فيقول<sup>(٢)</sup>:

إِذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ وَهِيَ حُدْبٌ حَدَابِرٌ  
وَهَبَّتْ شِمَالًا حَزَجًا تُحْفِرُ الْفَحْلًا  
رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ يَتَّبِعُونَنَا  
نَهِيئُ لَهُمْ فِي الْحَجْرَةِ الْمَالَ وَالرَّسْلًا  
نَقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ لَيْسَ مَزِيلُنَا  
مَقَاسَاتِنَا فِيهَا الشَّصَائِنَ وَالْأَزْلًا

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣٩، ٤٠

(٢) المصدر نفسه: ٤٠

فالألفاظ التي وصف الشاعر بها النوق (الشول- الحذب- الحدابر- تحفر الفحلا-الرسلا- الشصائص) بما تحمله من دلالات الضعف والضمور والهزال، وجفاف اللين، وغير ذلك، قد أدت دورًا بارزًا في معمارية النص الشعري، وفي إثرائه من حيث الدلالة والتصوير والإيقاع التي تتضافر في نقل الإحساس المسيطر على الذات المبدعة، وتجسيده في كل عناصر النص، وبتعاوض هذه الألفاظ مع جاراتها في البنية النصية تتشكل لوحة فنية غنية بالإيحاء والتصوير، والتكثيف الرمزي للواقع الجماعي، ولما يعانيه ذوو الحاجات من شدة فاقة. ثم إن الشعور المسيطر على الشاعر لحظة إبداعه لهذه الأبيات هو الفخر والتعالي بمكانة قومه وعطائهم، فهو الريشة الفاعلة في الرسم والتلوين بما يتناغم مع الذات الشاعرة في تشكيلات شعرية قامت هذه الأوصاف (الشول- الحذب- الحدابر- تحفر الفحلا-الرسلا- الشصائص) بتمثيلها دلاليًا وحركيًا، وفضلاً عن هذا فقد وظّف الفعل (نهين) بما يحمله من دلالات، وتعديته إلى المفعول به، (المال والرسلا) ليبين للمتلقي مقدرته الفنية على اختيار لبنات النص التي تتناسب والمقام، ووضعها في بناء متماسك محكم، يسهم في حمل فكرته وتجسيد رؤيته للواقع، وكرم قومه وجودهم في مشهد حركي تصويري.

ويأتي بالوصف (الهوافي) وهي النوق الضوّال التي تعطش سريعاً؛ ليشير إلى شدة الحاجة إلى الماء، وذلك في معرض فخره ببلاء قومه في يوم أرمات<sup>(١)</sup>، وشدة تعطشهم للقتال، ولسفك دماء الفُرس، حيث يقول<sup>(٢)</sup>:

عَشِيَّةَ أَرْمَاتٍ وَنَحْنُ نَدُودُهُمْ ذِيَادَ الْهَوَافِي عَنْ مَشَارِبِهَا عَكَلَا

لقد جاء لفظ (الهوافي) وزيادها ليبين الشاعر للمتلقي أن حال المسلمين عندما قاموا بطرد الفرس عند أفول الجو الحربي يوم أرمات في معركة القادسية هو نفسه حال سائق الإبل الضوّال التي لها خصوصية في أنها إذا وصلت إلى أوج عطشها، وظهر عليها التعب والاضطراب، وتشنت عن بعضها، فإن سائقها يقوم بدفعها، وضمّ قواصيها، ولهذه الخصوصية نجد الشاعر أنه قد اختار هذا النوع من الإبل دون غيره في السياق الشعري في

(١) يوم أرمات: هو أول يوم من أيام معركة القادسية.

(٢) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٧١

ألفاظ الطبيعة الحية في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

رسم صورته التشبيهية؛ وذلك لغرض التحقير من الفرس، والتقليل من شأنهم<sup>(١)</sup>.

و نجده يأتي بالأوصاف الدالة على سرعة الطاعة، وسهولة الانقياد، وعلى الالتزام في السير جماعات وفق نسقٍ واحد، كلفظ: (مخيسة، وجمعها مخيسات، والعرمس، واللقاح، والقطار، والصرم، والرسل)، ولعلّ هذه الأوصاف هي من أبرز الأسباب التي جعلت الشعراء يختارون الناقة لا الفحل، وتوظيفها في معمارية نصوصهم الشعرية؛ لتكون راحلتهم، ومعتمدهم في الأسفار، وقطع المفازات. ويتضح ذلك في قوله<sup>(٢)</sup>:

وَرَدَّ جَوَارِي الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا      لَبَيْنِهِمْ مِنَّا مُخَيَّسَةً بَزُلَا

وفي قوله<sup>(٣)</sup>:

وَقُمْنَا وَالرِّكَابُ مُخَيَّسَاتٌ      إِلَى فُئَلٍ مَرَّافُهِنَّ كَوْمٌ

فالشاعر حين تحدّث عن رحيل القوم وجواريهم اختار لأن تكون راحلتهم إبلاً מזلات، سهلة الانقياد؛ لتناسب ذلك مع طبيعة نساء الحيّ اللائي يحتجن إلى الرفق، والدلال، والليونة في تعاملاتهن اليومية عامة، وفي سفرهنّ خاصة.

### (ب) الخيل:

لا تذكر الفروسية والبطولة في الشعر العربي منذ القدم إلا ويذكر معها الخيل أو الفرس؛ وذلك لما للخيل من مكانة في نفس العربي، يعتز ويفخر بها، ولهذه المكانة لم يغفل الشعراء توظيفه في نصوصهم الشعرية، فقد اتخذوه

(١) ينظر: كحيل، حنين عز الدين إسحاق. التشكيل الجمالي في شعر عمرو بن شأس الأسدي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، ٢٠١٥م: ٧٦

(٢) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣٧

(٣) المصدر نفسه: ٥٠



ألفاظ الطبيعة الحية في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

"رمزًا للقوة والسرعة، والبطولة والشجاعة، وتحقيق النصر والعزة وغير ذلك من القيم الرفيعة"<sup>(١)</sup>.

وقد كان لمفردة الخيل وأوصافها حضورًا لا بأس به في شعر ابن شأس الأسدي بعد وصفه للناقة، مقارنة بغيره من الحيوانات الباقية التي ذُكرت في الديوان، حيث تكررت مفردة الخيل ست مرات، وقد جاءت في مواطن الحرب لتوحي بالقوة والعنفوان والصمود، ومن ذلك قوله في يوم القادسية في معرض الفخر الجماعي<sup>(٢)</sup>:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَكْثَافِ بَيْقٍ      إِلَى كِسْرَى فَوَافَقَهَا رَعَالًا

قَتَلْنَا رُسْتُمًا وَبَنِيهِ قَسْرًا      تُثِيرُ الْخَيْلُ فَوْقَهُمُ الْهَيْالًا

تتشكل في هذه الأبيات لوحةً فنية ممزوجة بالحيوية والتدفق الشعوري في تصوير شدة المعركة، إذ تجسّد هذه اللوحة الروح الجماعية، والأنا المتعالية التي تنشدها الذات المبدعة لبلوغ العظمة والمجد بقوة الفرسان، وما أحدثوه في نفوس أعدائهم الفرس من رهبةٍ بقتل قاداتهم قسرًا. فالحديث عن الخيل، وكثرتها، وسرعة حركتها هو حديث عن الفرسان بما يتميزون به من سرعة في المواجهة، وقوة ثباتٍ في المعركة.

وفي قوله<sup>(٣)</sup>:

وَنِعْمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا      رَأَيْنَا الْخَيْلَ مُمَسِكَةً عَزِينًا

(١) غنيم، محمد عبدالحميد السيد، الطبيعة في شعر الأبيوردي: دراسة موضوعية تحليلية، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، المجلد: ١، العدد: ٢٧، ٢٠٠٧م: ٢٠٢

(٢) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٧٠

(٣) المصدر نفسه: ٦١

إن استدعاء الشاعر للفظ الخيل، ووصفها بأنها ملتزمة في ساحات المعركة بنظام الفرق والجماعات، هو بيانٌ لعظمة الفرسان من قومه، وخبرتهم في إدارة الحرب، وإثارة الرهبة والرعب في نفوس الأعداء، وذلك بإنقسامهم إلى جماعات وفرق، كلُّ فرقةٍ تأخذ موقعها الخاص بها في الميدان، وهذا المعنى هو الذي يسعى الشاعر إلى أن يوصله للمتلقي من أول وهلة في البيت؛ وذلك باستعماله صيغة المدح (نعم فوارس الهيجاء)؛ لكنه اضطر إلى تقييد هذا المدح بأداة الشرط (إذا) التي جاءت متأخرة هي وفعل الشرط (رأينا الخيل مُسبِكةً عزيّنا) عن الجواب الذي يفصح عنه السياق؛ ليعطي البيت الشعري إيقاعاً خاصاً يثير انتباه المتلقي، ويزيد من تشويقه للمعنى أيضاً.

أما الألفاظ التي استدعاها الشاعر ليشير بها إلى صفاتٍ معينة في الخيل فقد جاءت في أربعة مواضع، تكرر كل واحد من هذه الأوصاف مرة واحدة، وهي:

**الجُرد:** الفرس القصيرُ الشعرِ حتَّى يُقالَ إنه لأجْرْدُ القَوَائِمِ؛ وَذَلِكَ مِنْ عَلامَاتِ العِتْقِ وَالكَرَمِ<sup>(١)</sup>، ولأهمية هذه الصفة في الفرس استدعاها الشاعر؛ ليجعل منها موضع اعتزاز وفخر في الصبر والقوة، وفي الإغارة السريعة على الخصم، ومطاردة العدو، وذلك في قوله<sup>(٢)</sup>:

نَفَيْنَا سُلَيْمًا عَنْ تَهَامَةَ بِالْفَنَّا      وَبِالْجُرْدِ يَمْعَلَنَّ السِّخَاخَ بِنَا مَعْلًا

والشاعر هنا اكتفى بذكر بلفظ (الجرد) وهي صفة مستحبة في الخيول؛ لأن ما يهيمه هو إظهار أصالة هذه الخيول، والتباهي بجمال منظرها، وبقوتها وسرعتها (يَمْعَلَنَّ السِّخَاخَ بِنَا مَعْلًا)، ثم أنه بهذا الوصف للخيل الذي اكتملت به البنية الشعرية قد أعطى للبيت الشعري نغماً خاصاً، وإيقاعاً متميزاً يطرب أذن السامع، ويثير انتباهه إلى دلالة المفردات.

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، مادة (ج ر د).

(٢) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٤٠

ألفاظ الطبيعة الحية في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

**الحُو:** جمع أحوى، وهي الخيل السود، وقد روي عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم أنه قال: "إن خير الخيل الحَو" (١)، وقد جاء هذا اللفظ في معرض فخره الجماعي، وخاصةً بالفرسان من قومه، حيث يقول (٢):

بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بِلَاءَنَا      إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذَا كَوَاكِبٍ أَشْنَعَا  
إِذَا كَانَتْ الْحُو الطَّوَالُ كَأَنَّمَا      كَسَاهَا السِّلَاحُ الْأَرْجُونَ الْمَضْلَعَا  
نَدُّوُ الْمُلُوكَ عَدْنُكُمْ وَتَدُّوُنَا      إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى تَضْبَعُوا ثُمَّ نَضْبَعَا

إن استدعاء الشاعر في هذه الأبيات للصفة (الحُو) دون ذكر الخيل، وتقييدها بالصفة (الطوال) هو لإبراز مكانة الخيل، وما يمتاز به عن بقية الخيول من طول العنق والظهر، وهذا الطول يلزمه ارتفاع وجزالة في القوام، ولم يكتف الشاعر بالصفة (الطوال) في وصف الخيل، وإنما تعدى ذلك لأن استدعى من الطبيعة الصامته لفظ السلاح والأرجوان؛ ليكوّن بهما صورة فنية واصفةً للخيول السوداء؛ لما تتمتع به من قوة وقدرة على الصمود، ولشدة التحامها في ساحة المعركة فقد تلطّخت بدم الأعداء؛ فتغيّر لونها من السواد إلى الحمرة حتى صارت كالأرجوان.

**العَرَجَلَة:** "القِطْعَة مِنَ الْخَيْلِ، وَقِيلَ: الْجَمَاعَةُ مِنْهَا" (٣)، وقد ورد هذا اللفظ في معرض الفخر بالذات الشاعرة حيث يقول (٤):

وَعَرَجَلَةٌ مِثْلَ السُّيُوفِ رَدَدَتْهَا      عَدَاةَ الصَّبَاحِ بِالْكَمِيِّ الْمُجَدَّلِ

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٤٠

(٢) المصدر نفسه: ٣١، ٣٢

(٣) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، مادة (ع ر ج ل).

(٤) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٤٥

ألفاظ الطبيعة الحية في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

لفظ (عرجلة) هو اللفظ الذي اتكأت عليه معمارية البيت الشعري في المبنى والمعنى، حيث أخذ به الشاعر للاعتداد بذاته، وإضفاء صفات القوة والشجاعة والصمود أمام العدو مهما كانت قوته وعدته وعده.

رِعال: الرَّعْل: "شِدَّة الطَّعْن، والإزعال سُرعته وشِدته...والرَّعْلَةُ: القَطِيعُ أو القِطْعَةُ مِنَ الخَيْلِ لَيْسَتْ بِالكَثِيرَةِ، وَقِيلَ: هِيَ أَوْلُها وَمُقَدِّمُها، وَقِيلَ: هِيَ القِطْعَةُ مِنَ الخَيْلِ قَدْرُ العِشْرِينَ، وَالجَمْعُ رِعال.... وَهِيَ القِطْعَةُ المُتَقَدِّمَةُ مِنَ الخَيْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الخَيْلَ تُوصَفُ بِالْحَرَكََةِ وَالسُّرْعَةِ." (١)، وقد وظَّف الشاعر هذه الصفة للخيل في قوله (٢):

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَكْثافِ نَيْقٍ إِلَى كِسْرَى فَوَافَقَهَا رِعالًا

وقد جاء الشاعر بهذه الصفة (رعالا) لتدل على الكثرة، وعلى السرعة أيضًا، وفضلاً عن هذا فقد جاءت في قافية للبيت، فاكتمت إيقاعاً تميزت به في بنية البيت الشعري، قد لا تكتسبه إذا وضعت في حشو البيت، وهذا الإيقاع زاد المعنى المنشود رسوخاً في وجدان المتلقي. وإذا ما تأملنا في دلالة الفعل (جلبنا) فإن الشاعر قد عمَدَ إلى اختياره دون غيره لمناسبة السياق له، ولما يوحيه من معاني القوة والعظمة والعنفوان التي تتلاءم مع مفردة الخيل والغرض الشعري.

وورد الفرس بصيغة الجمع (أفراسُ) مرة واحدة في بيت يتيم، تفاخر فيه الشاعر بالفرسان من قومه حيث يقول (٣):

وَأَفْرَاسُنَا مِثْلُ السَّعَالَى أَصَابَهَا قِطَارٌ وَبَلَّغَتْهَا بِنَافِجَةٍ شَمْلُ

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، مادة (ر ع ل).

(٢) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٧٠

(٣) المصدر نفسه: ٦٩

إن الشاعر حين يأتي بلفظ (أفراسنا) ويصفه بسرعة العدو والحركة والقدرة على التحمل باستدعائه مكوناً طبيعياً آخر، وهو أنثى الغول (السعالى)، إنما يريد إبراز الذات الشاعرة المندمجة مع الجماعة التي تتميز بقوة الفرسان، وليبين للمتلقي بأن الفرسان من قومه يمتلكون مهارات قتالية عالية في مواجهة العدو، وسرعة الحركة، والفتك بالخصم مهما كانت الظروف البيئية التي قد تؤثر على نفسيّتهم، كالمطر والرياح وغير ذلك.

### ج) الظباء والغزال:

الظباء "هي من الحيوانات ذوات الأظلاف والقرون المجوّفة، وهي تمثّل جانب الجمال والرقّة والوداعة في الطبيعة الحيوانية في البوادي"<sup>(١)</sup>، وقد ورد لفظ (الظباء) في الديوان مرّة واحدة فقط في بيت يتيم، وذلك في قوله<sup>(٢)</sup>:

وَمِنْ ظُئْنٍ كَالدَّوْمِ أَشْرَفَ فَوْقَهَا      ظَبَاءُ السُّلْيِ وَإِكْنَاتٍ عَلَى الخَمَلِ

تتشكّل بنية البيت الشعري من مفردات الطبيعة الحيّة والصامته، فتأزر أجزاؤها مع بعضها ليرسم الشاعر بها صورة تشبيهية للظعان، ولما تتمتع به تلك النسوة من جمالٍ؛ وما يهمننا هنا هو لفظ (الظباء) فإن الشاعر قد وظّفه في البنية الشعرية مضيئاً إليه لفظ (السلي)؛ ليكسب الصورة الفنية التي رسمها جماليةً ومعنىً خاصاً في السياق. فالسلي كما ذكره ياقوت الحموي في معجمه، هي "رياضٌ في طريق اليمامة إلى البصرة"<sup>(٣)</sup>، ولا غرابة في أن يختار الشاعر لفظ (السلي) ويجعله في تركيب إضافي واحد مع (الظباء)؛ لما لتلك الرياض -آنذاك- من جمال منظرٍ، وأثر على نفسية الذات الشاعر. ولإعطاء الصورة مزيداً من الإيحاء الفني والدلالي فإنه يأتي بلفظ (واكناتٍ)، ليبيّن حال تلك الظباء المستقرات في تلك الرياض ذات الشجر الكثير الملتفّ الذي لا يرى فيه الشئ، إذا وقّع في وسطه، إلا أنه جاء بالظرف المكاني (فوقها)

(١) غنيم، محمد عبدالحميد السيد، الطبيعة في شعر الأبيوردي: ٢٠٤

(٢) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٧٥

(٣) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م: ٢٤٤/٣

ألفاظ الطبيعة الحية في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

لينزاح عن هذا المعنى إلى معنى آخر، وهو الاعتلاء، والبروز ووضوح الرؤية لتلك الطباء، وليفت انتباه المتلقي إلى أنه استدعى لفظ (الطباء) وبيان حالهن، وهنّ فوق شجر الدوم في تلك الرياض المعشوشبة، ليضفي بها وصفاً طبيعياً جمالياً للطعائن، وهنّ جالساتٍ على الطنافس، أي الوسائد الصغيرة التي تفرش على الرّحل، وليزيد من جمالية البيت الشعري، وتكثيف معناه ومبناه دلالةً وإيقاعاً.

وقد جاءت موصوفة في موضعين، أحدهما في معرض حديثه عن الطعائن، وهنّ في خدورهنّ عند مغادرتهنّ للمكان، ورافقهنّ إياه، وللأحبة، حيث يقول<sup>(١)</sup>:

يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ الْخُدُورِ كَمَا      نَظَرْتُ دَوَامِجُ أَيَّكَةِ كُحْلِ  
فِيهِنَّ جَازِيَةٌ إِذَا بَعَمَتْ      تَخْشَى السَّبَاعَ عَدَا لَهَا طِفْلُ

يستدعي الشاعر نظرة الطبيعة التي وصفها في البيت ب (دوامج أيكة كحلّ- جازية) ليصف بها حال النساء الطاعنات، وهنّ ينظرنّ من خدورهن، وكأتهنّ طباء مختفيات في كناسها يترقّبنّ بحيطه وحذرٍ عبر عيونهنّ الكحيلة المتوارية بين الشجر المتداخلة<sup>(٢)</sup>، وهذا الوصف يوحي أيضاً بدلالات عدّة، منها جمال العينين، أفصح عن ذلك لفظ (كحل)، وشدة الحرص والستر في إظهار مشاعرهنّ تجاه من يفارقنه، أفصح عن ذلك لفظ (خلل الخدور)، ولفظ (تخشى السباع).

والآخر في معرض وصفه لمحبوّته (ليلي) التي أصبحت بعيدة عنه، لا يستطيع الوصول إليها، مما جعله يستدعي من الطبيعة الحيوانية أحد أوصاف

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣٥

(٢) ينظر: كحيل، حنين عز الدين إسحاق. التشكيل الجمالي في شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٩٧

ألفاظ الطبيعة الحية في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

الطبية الخالصة البياض (جَابَةُ الْقَرْنَيْنِ أَدْمَاءٌ مُخْرِفٌ)؛ التي تسكن في أعالي الجبال، فلا يستطيع أحد أن ينالها، وفي ذلك يقول<sup>(١)</sup>:

وَمَا جَابَةُ الْقَرْنَيْنِ أَدْمَاءٌ مُخْرِفٌ      تَرَ عَى بِذِي نَخْلٍ شِعَابًا وَأَقْرَعَا  
بِأَبْعَدَ مِنْ أَيْلَى نَوَالًا فَلَا تَكُنْ      بِذِكْرِكَ شَيْئًا لَا يُوَاتِيكَ مُوَلَعَا

لقد خلق الشاعر من العنصر الحيواني (جَابَةُ الْقَرْنَيْنِ أَدْمَاءٌ) صورةً رامزةً لجمال محبوبته، ولتصوير البعد المكاني بينه وبينها، والذي أصبح عائقًا أمامه، بل إنه من المستحيل أن يكون هناك لقاءً بينهما، مما جعله يضطر إلى مخاطبة ذاته، وتوجيه النصح لها بالألا يمّتي نفسه بالأمانى، ولا يشغل باله بشيء مستحيل<sup>(٢)</sup>.

أما لفظ الغزال، وجمعه غزلان، فإن من اللافت للنظر إن الشاعر لم يأت بهما إلا في أثناء حديثه عن الخمرة مرتين فقط، إحداهما بلفظ المفرد (الغزال)، وذلك في قوله<sup>(٣)</sup>:

وَكَأْسٍ كَمُسْتَدَمَى الْغَزَالِ قَرَعْتُهَا      لِأَبْيَضَ عَصَاءِ الْعَوَازِلِ مِفْضَالِ

والآخر بلفظ الجمع (غزلان)، وذلك في سياق حديثه الخمرى مع ندمائه، إذ يقول<sup>(٤)</sup>:

وَلَكِنَّهَا مِنْ رِيَّةٍ بَعْدَ رِيَّةٍ      مُعْتَقَّةٍ صَهْبَاءٍ رَاوُفُهَا رَدْمٌ  
مِنَ الْغَالِيَاتِ مِنْ مُدَامٍ كَأَنَّهَا      مَذَابِيحُ غِزْلَانٍ يَطِيبُ بِهَا النَّسَمُ

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣١

(٢) ينظر: سعفران، أحمد حسين عبدالحليم، شعر عمرو بن شأس الأسدي، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ١٥، ١٩٩٤م: ٣١٢

(٣) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٧٨

(٤) المصدر نفسه: ٥٦

وتوظيف الشاعر للفظ (الغزال)، والجمع (غزلان) في سياق حديثه عن الخمرة، يعود إلى أن الشاعر يريد أن يتباهى بجودة الخمر، وأصالتها، وطيب رائحتها، وذلك بذكره دم الغزال (كمستدمي الغزال)، و(مذابح غزلان)، إشارةً منه إلى المسك وطيب رائحته، إذ إن المسك بعض دم الغزال.

أما لفظ (الرئم) فقد ورد في الديوان مرة واحدة فقط، وذلك في معرض وصف الشاعر لمحبوبته ليلي، إذا يقول<sup>(١)</sup>:

لَيْالِي تَسْدِدِيكَ بِجَيْدِ رِئْمٍ      وَعَيْنِي جُودِرٍ يَفْرُو الصَّرِيمَا

فقد استدعى الشاعر لفظ (جيد رئم)؛ ليكون صورةً واصفةً، ورامزةً لجيد محبوبته ليلي. وهو بهذه الصورة الواصفة يؤكد للمتلقي قربه من الطبيعة الحيوانية، ومعرفته الدقيقة بكل تفاصيلها الجميلة التي تأسر لب الناظر، مما جعله يستدعي الغزال (جيد رئم) حين أراد أن يصف المفاتن الخارجية لجسم محبوبته.

#### د) الثور الوحشي، والبقر، والجوذر:

لم يرد الثور الوحشي بلفظه، وإنما جاء مرة واحدة في الديوان بلفظ (الشبوب)، وهو ثور الوحش المسن الذي انتهى أسنانه، وتمامه وذكاؤه<sup>(٢)</sup>، وذلك في سياق حديثه عن الشوق والذكرى لليلي ورحيلها، فيصف المطايا وهنَّ أمامه قبل الرحيل بتناقلهن، وكأتهنَّ طيور القطا، ثم يتابع الوصف بعد أن غادرن مخاطبًا الآخر بصيغة الفعل المضارع (تراهن) الدال على الاستمرارية في الرؤية، والتجدد في الحركة، وهذا يدل على أن الشاعر ظلَّ يتابع حركة الرحلة، فقد كُنَّ نشيطات بأنهنَّ سريعات العدو، حتى أنهنَّ لشدة نشاطهنَّ يخوفنَّ الثورَ الوحشي المسنَّ، إذ يقول<sup>(٣)</sup>:

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٥٢

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، مادة (ش ب ب).

(٣) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣١



تَرَاهُنَّ بِالرَّكْبَانِ عَن لَيْلَةِ السَّرَى      عَوَاسِرَ يَدْعُرْنَ الشَّبُوبَ المَوْلَعَا

إنّ اختيار الشاعر للفظ (الشبوب)، في البيت الشعري هو لغرض إضفاء صفة القوة والنشاط والسرعة والخفة التي تتمتع بها راحلة محبوبته (ليلي) وقومه، يوم أن رحلوا عن الديار بسبب الظروف القاسية التي أجبرتهم على مفارقتهم لها، ثم أن الشاعر قد جاء بالصفة (المولع) ليستكمل بها بنية البيت، هذا فضلاً عما تؤديه في البيت من زيادة إيقاع ونغم، وجودة وصف.

ولا نستبعد أن الشاعر أراد بلفظ (الشبوب) ذاته، فهو قد بلغ من العمر مبلغه، فهذه الكبر، ولربما تساقطت أسنانه، ولكنه ما زال مولعاً بمحبوبته، خائفاً عليها، فمشهد رحيلها باقٍ في ذاكرته، لا يستطيع نسيانه، وعليه فلفظ (الشبوب) هو إيحاء ورمزٌ لشخص الشاعر، وحالته النفسية والجسمانية التي هدّها الكبر والشوق والذكرى لليلي، وهدّتها أيضاً نوائب الدهر وصروفه، وهو رمزٌ إلى الصراع بين الذات الشاعرة ورجباتها، بين الخوف والطمأنينة، بين شغف الذكرى والنسيان، بين الحياة والموت، بين الحركة والسكون. ويؤكد ذلك قوله<sup>(١)</sup>:

وَمَا زَالَ يُرْجَى حُبُّ لَيْلَى أَمَامَهُ      وَلِيَدَيْنِ حَتَّى عُمْرُنَا قَدْ تَسْعَسَعَا

أما البقر والجوذر فلم يرد في الديوان لفظ البقر، وإنما جاء لفظ آخر مرة واحدة للدلالة على الجماعة أو القطيع من البقر، وهو (الصوار)، وذلك في سياق حديثه عن مجلسه الخمري مع ندمائه، وما أحدثته الخمرة في نفوسهم من أثرٍ نفسي وجسماني، إذ يقول<sup>(٢)</sup>:

كَأَنَّا وَالرِّحَالَ عَلَى صِوَارٍ      بِرَمَلٍ جُرَادٍ أَسْلَمَهَا الصَّرِيْمُ

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣١

(٢) المصدر نفسه: ٥٠، ٥١

ألفاظ الطبيعة الحيّة في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

وفي موضع آخر يستدعي لفظ البقرة الوحشية (عيناء مربع)، ويعضدها بلفظ جُوذِرٍ، وهو ولدها ثم يصفه بكلمة (طفل)، وذلك في سياق حوارهِ للآخر، الذي خاطبه بالضمير (أنت)، وشبه شدّة تعلقه بالمكان (روض قراقر) بالبقرة الوحشية وتعلقها بابنها الوليد (الجُوذِر)، يقول<sup>(١)</sup>:

وَأَنْتَ تَحُلُّ الرَّوْضَ رَوْضَ قُرَاقُرٍ      كَعَيْنَاءِ مَرْبَاعٍ عَلَى جُوذِرٍ طِفْلِ

ولعل الشاعر في هذا البيت يخاطب ذاته من خلال الآخر، ذاته التي تعلّقت بمكان مَنْ سَلَبَتْ عقله، فهو ملازمٌ لتلك الرياض، مقيمٌ فيها لا يفارقها، ولهذا جعل الشاعر من تقنية الحوار مع الآخر، وتشبيهه بالعنصر الحيواني (عيناء مربع) وسيلةً للتعبير عن خواجه الدفينة عند رؤيته لتلك الرياض والأماكن التي تعلّق بها؛ لتعلقه بمن كان يسكنها.

وقد ورد لفظ الجُوذِر في موضع آخر مضافاً إلى كلمة (أم)، أم جُوذِر، وذلك في معرض حديثه عن راحلته (الناقة)، حيث يقول<sup>(٢)</sup>:

لَهَا مُقَلَّتَا وَحْشِيَّةٍ أُمَّ جُوذِرٍ      وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ مُقَلَّدُ جُلْجُلٍ

يستدعي الشاعر من الطبيعة الحيّة البقرة الوحشية (أم جُوذِر) ليضفي لناقته بها بعض سمات الجمال الخارجي، فهي تتمتع بمقلتي بقرة وحشية (أم جُوذِر)، إلا أنه قيّد هذه الصورة التشبيهية بتخصيصه المشبه به (وحشية) بلفظ (أم جُوذِر)؛ ليصور لنا كيف أن عيني الناقة الدقيقتين اللتين تتحركان في كل اتجاه في يقظة وحذر، لا تكفان عن الحركة، وكأنها أم الجُوذِر التي ترعى ولدها، وتتابعه في حركاته وسكناته بعينيهما<sup>(٣)</sup>، وبهذا فقد استطاع الشاعر ابن

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٧٥

(٢) المصدر نفسه: ٤٤

(٣) ينظر: سغان، أحمد حسين عبدالحليم، شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣٣١

ألفاظ الطبيعة الحيّة في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

شأس أن يمازج بين عناصر الطبيعة الحيّة؛ ويبرز للمتلقى أوجه الجمال الطبيعي، الذي قد يشترك فيه أكثر من عنصر طبيعي حيّ.

وورد لفظ جُوذِر مضافاً إلى كلمة (عيني)، في معرض وصفه لمحبوته ليلي، إذا يقول<sup>(١)</sup>:

لَيْالِي تَسْتَدْبِيكَ بِجَيْدِ رُئْمٍ وَعَيْنِي جُوذِرٍ يَفْرُو الصَّرِيمَا

فالشاعر هنا يستدعي من الطبيعة الحيوانية عنصرين، هما (الغزال)، و(الجوذر)؛ ليرسم بريشةً فنانٍ جمالَ محبوبته، الذي أسرَ لَبّه، وأخذ عقله، فيشبهه جيدها بجيد الرئم، وعينيها بعيني جوذر.

#### (٥) السَّبَاع:

السباع كل ما له ناب، ويعدو على الناس والدواب فيفترسها كالأسد وغيره، وقد ورد لفظ (السباع) في موضعين من الديوان: أحدهما في سياق حديثه عن الطعائن، وتشبيهه المرأة وجمالها بالطيبة (جازية) وذلك في قوله<sup>(٢)</sup>:

فِيهِنَّ جَازِيَةٌ إِذَا بَعَمَتْ تَخْشَى السَّبَاعَ عَدَا لَهَا طُفُلٌ

إن لفظ السباع يوحى في السياق إلى القوة وشدة البطش، في حين يوحى لفظ (جازية) إلى الضعف والرقّة، ولهذا فقد خلق الشاعر في هذا البيت الشعري ثنائيةً ضدية: بين القوة والضعف، بين الألفة والتوحش، بين الحركة والسكون. وهو بهذه الثنائية يريد أن يبيّن للمتلقى حالة الصراع النفسي الذي يشعر به، وهو يشاهد الطعائن ومحبوته واحدة منهنّ يغادرن المكان، دون أن يستطيع هو أو هي الحديث معاً ولو بصوتٍ خافتٍ؛ ولهذا استدعى الطيبة وصوتها

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٥٢

(٢) المصدر نفسه: ٣٥

ألفاظ الطبيعة الحيّة في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

اللّين الرقيق مع ولدها الذي يسرع إليها عند السماع له؛ خوفًا أن يفترسهما الوحوش. وعليه فلفظ (السباع) هنا يشكّل مثيرًا نفسيًا، ودافعًا للاهتمام والعناية بمن تحب.

والموضع الآخر في سياق الفخر الجماعي حيث جاء لفظ (السباع) ومعه لفظ (الأسد) في موقع المضاف إلى اسم التفضيل (خير)، يقول<sup>(١)</sup>:

وَتَحْنُ بَنُو خَيْرِ السَّبَاعِ أَكْيَلَةً      وَأَحْرَبَهُ إِذَا تَنَفَّسَ عَادِيَا  
بَنُو أَسَدٍ وَرَدُّ يَشْقُ بِنَائِهِ      عِظَامَ الرَّجَالِ لَا يُجِيبُ الرِّوَاقِيَا

فالشاعر يستعير لفظ (السباع) ولفظ (الأسد)؛ ليعبّر بهما عن قوة قومه، وشدة بأسهم وبطشهم بالأعداء في ساحات المعارك، وبأنهم أخير الناس في ذلك، ولهذا فإن الشاعر قد أحسن الاختيار في استعمال لفظ (خير) مع عناصر الطبيعة الحيوانية، لما يؤديه اللفظ من دلالة التفضيل، وما يكسبه من إحياءات خاصة في الألفاظ التي جاءت بعده (السباع- الأسد) قد لا تتكشف لنا وللمتلقي إذا ما استخدم غير ذلك.

### (و) الغنم، والذئب:

من المتعارف عليه أن الغنم من الحيوانات الأليفة التي يستأنس الإنسان بها في حياته اليومية، ويظل دائمًا يراقبها ويرعاها خوفًا عليها من الحيوانات المتوحشة المفترسة كالذئب وغيرها، والظاهرة اللافتة للنظر أن الشاعر لم يذكرها في شعره إلا مرة واحدة فقط، وقد اقترن ذكرها مع لفظ (الذئب) أيضًا، فلم يرد في غير هذا الموضع، وذلك في سياق حديثه لزوجته أم حسان، وموقفها من ابنه (عرار)، إذ يقول<sup>(٢)</sup>:

وَأِنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ الْفِرَاقَ طَعِينَتِي      فَكُونِي لَهُ كَالذَّئْبِ صَاعَتْ لَهُ الْعَنَمُ

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٨٥

(٢) المصدر نفسه: ٨١

يخاطب الشاعر في هذا البيت زوجته (أم حسان) التي كانت تبغض ابنه (عراراً) دومًا، وتؤذيه، وتقلل من شأنه فتشتمه ويشتمها، وذلك بعد أن فشل في التوفيق بينهما، وكأنه يقول لها "إن كنت تؤثرين مفارقتي، وتميلين إلى التباين عني فأسيئي عشرته، وكوني له كالذئب ضاعت الغنم من أجل وقوعه فيها. والمعنى عاشره عشرته لها،... فالسبع إذا شارف فريسته، ثم فاته كان ذلك مهيجًا له، وداعيًا إلى الفساد فيما يمكنه"<sup>(١)</sup>، فيكون أكثر جراءة وعتفًا لما يقابله، ثم إنه لا يصلح الأغنام بحال، لكنه "يتسم بالصبر الطويل في المراقبة وإخفاء التسلسل"<sup>(٢)</sup> لفريسته، ولهذه الصفات استدعى الشاعر لفظ (الذئب) (والغنم) ليكونا معادلين موضوعيين، فالذئب يرمز إلى القسوة والعنف والجرأة التي أظهرتها أم حسان تجاه عرار. والغنم ترمز إلى الهدوء والألفة والمحبة والخوف والبحث عن العيش باستقرار في أسرة يملؤها الوئام، وتتلى بالحب والتفاهم. ثم إن دلالة الفعل (كوني) توحى بعمق مأساة الشاعر، وحزنه لما يحصل بين زوجته وابنه، إذ أصبح بين أمرين أحلاهما مرًّا، فأصدر حكمًا فاصلاً لزوجته يقضي بالفراق من خلال توظيفه للصورة الفنية التي استقاها من البيئة الطبيعية (فَكُونِي لَهُ كَالذَّئْبِ ضَاعَتْ لَهُ الْغَنَمُ)، وكأنه يريد أن يُبين للمتلقي بأن هناك صفات إيجابية أو سلبية تلازم الإنسان قد لا يتحرر عنها، وإن كان فيها ضررٌ بحياته الاجتماعية أو غير ذلك.

## (ز) الثعلب:

لم يذكر الشاعر الثعلب بلفظه، وإنما استدعى اسمًا آخر من أسمائه، وهو (هجرس) في موضع واحد فقط من الديوان، وذلك في معرض حديثه عن الناقة، حيث يقول<sup>(٣)</sup>:

(١) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م: ٢٠٤

(٢) العرفي، سعد عبدالرحمن، سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي-دراسة في المضمون والنسيج الفني: ٢٠٠

(٣) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٢٦

مَرُوحٌ إِذَا جَالَتْ لِصَوْتِ غَضَارَةٍ      مِنْ اللَّيْلِ أَوْ رِيْعَتْ لِنَبْأَةِ هَجْرَسٍ

فقد استدعى الشاعرُ صوت الثعلب؛ ليلفت انتباه المتلقي إلى ما تتمتع به ناقته -رغم شدة عطشها- من حيوية ونشاطٍ لا يرهقها طول الرحلة، فهي يقظة دومًا لأي صوتٍ تسمعه في الليل، سواء أكان هذا الصوت ضعيفًا هامسًا، كصوت القطة، أم قويًا واضحًا كصوت الثعلب<sup>(١)</sup>.

### ح) الكلب:

لم ترد مفردة الكلب في شعر ابن شأس الأسدي، وإنما ذكر اسم ولده، بصيغة الجمع (جراء) في موضعٍ واحد من الديوان، وذلك في معرض الفخر الجماعي، إذ يقول<sup>(٢)</sup>:

بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بِلَاءَنَا      إِذَا كَانَ يَوْمٌ يُسْتَعَانُ بَأَنْفُسِ  
قِرَاعٍ عَدُوٍّ أَوْ دِفَاعٍ عَظِيمَةٍ      إِذَا احْتَضِرَتْ يُعْطَى لَهَا كُلُّ مَنْفَسِ  
لَمُخْتَبِطٍ مِنْكُمْ كَانَ ثِيَابَهُ      نُبِشْنَ لِحَوْلٍ أَوْ ثِيَابِ مُقَدِّسِ  
لَهُ وَلِدَةٌ سَفَعُ الْوَجُوهِ كَأَنَّهُمْ      إِذَا اقْتَرَبُوا مِنْهُ جِرَاءُ مُقَرِّسِ

يصور الشاعر في هذه الأبيات باستخدامه تقنيات الحوار مع الآخر، أسلوب النداء: (بني أسد)، وأسلوب الاستفهام: (هل تعلمون بلاءنا) ما لقومه من سوؤد، وكريم خصال، وهو بهذا الاستعمال لا يريد جوابًا منهم، وإنما يريد أن يفصح للمتلقي أو الآخر ما يتميز به قومه عن الآخرين من صفات ومكارم حميدة تجاه الملهوف، والمضطرب، والداعي للنجدة، وصاحب الحاجة دون أن يكون بينهم معرفة لأي أحد يقدم عليهم، فلا يميزون بين محتاجٍ وآخر، ولذا فالسياق فرض عليه أن يستدعي لفظ (مختبط) وهو الشخص الذي يطلب

(١) ينظر: سغفان، أحمد حسين عبدالحليم، شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣٢٩

(٢) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣١، ٣٢

المعروف من غير أصرة، ويشبه ثيابه بثياب قديمة هدمية، أوبثياب الراهب، الذي إذا ما نزل صومعته يجتمع الصبيان إليه فيحرقونها، ويمزقونها تبركاً به، وهؤلاء الصبيان وجوههم كالأثافي سفح، إذا ما اقتربوا منه فكأنهم كالجراء (أولاد الكلب) في تلبيتهم الدعاء. وبهذا فقد وظّف الشاعر لفظ (الجراء) ليرسم به صورة رامزة للراهب وتجمّع الصبيان حوله تلبيةً للدعاء.

### ط) السعالى:

السعالى: جمع، ومفرده سعالّة، والسعالّة "الأُنثى من الغيلان"<sup>(١)</sup>، تتلون في صور شتى، فتغول الرائي لها وتضلّه عن الطريق قتهلكه<sup>(٢)</sup>. والشاعر لم يذكر لفظ (السعالى) في شعره إلا في موضع واحد من الديوان، وذلك في معرض الفخر بالفرسان من قومه، ووصف هيئة الفرس، وشدة عدوه وسرعه، حيث روي "أن العرب لم تصف بالسعالّة إلا العجائز والخيل"<sup>(٣)</sup>، يقول ابن شأس الأسدي في بيت يتيم<sup>(٤)</sup>:

وَأَفْرَأْسُنَا مِثْلُ السَّعَالَى أَصَابَهَا قَطَارٌ وَبَلَّثَهَا بِنَافِجَةٍ شَمْلُ

لقد جاء الشاعر بلفظ (السعالى) في هذا البيت؛ لما تتصف به من سمة التحول والتلون في صور شتى، فلا تثبت على هيئة واحدة فتارة تطول، وأخرى تصغر؛ لتضلّ الرائي لها عن الطريق، وتهلكه، وهكذا الخيول في شدة سرعتها وعدوها، إذ تُرى عند جمع قوائمها بأنها تصغر، وعند فكّها بأنها تطول، وهي بذلك تخطف الأبصار، فيصعب تمييزها، فهي كالسعالى

(١) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م: ٦٠/٢

(٢) ينظر: الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٥١٤٢٤هـ: ٢٦٤/٢

(٣) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة: ٦٠/٢

(٤) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٦٩

تخيف الأعداء بذلك، ولهذا فقد اختار الشاعر هذا اللفظ (السعالى) ليكوّن بها صورةً رامزة للخيل في شدة عدوها وسرعتها.

### المبحث الثاني: ما ذكر من الطيور:

من الطيور ما هو أليفٌ تستأنس النفس به، وترتاح له كالحمام والقطا، ومنها ما هو أليفٌ لكنه لا يستطيع الطيران كالنعام، ومنها ما هو جارحٌ وهذا ما لم نجد له استخدامًا في الديوان. ونظرًا لقلّة الشعر الذي وصلنا للشاعر ابن شأس الأسدي، فإنه بعد الاستقراء الاحصائي لما وظّفه الشاعر من أسماء الطيور اتّضح لنا أن الشاعر لم يُكثر من إيراد أسماء الطيور الأليفة، وإنما اكتفى بذكر ثلاثة أنواع من الطيور-مرتبة حسب الأكثر حضورًا- وهي: (القطا والنعام والحمام)، وقد جاءت في كل المواضع صورًا رامزة لما يريد الحديث عنه، وإبراز صفاته؛ وبذلك فقد أدّت دورًا فنيًا جماليًا وبنويًا في الخطاب الشعري.

ولعلّ خلو الديوان من ذكر أسماء الطيور الجارحة يعود إلى قلّة ما وصل إلينا من شعره، وضياح أكثره، إذ أنه لا يخلو شعر شاعر من استخدامه لألفاظ الطيور الجارحة كالعقاب والصقر وغيرها، وخاصة في معرض الفخر، فمثل هذه الألفاظ توحى بالقوة والسرعة، وحدة البصر والبصيرة وغير ذلك، وهي الصفات التي لاحظناها في سياق الفخر بالذات الشاعرة أو الفخر بالجماعة، وهذا يؤكد لنا أن هناك الكثير من شعره فُقد ولم تُدوّنه أمّات المصادر، ويدعم هذا التأكيد وجود البيت اليتيم، والبيتين في شعره.



## (أ) القطا:

وهو من الطيور التي تبني أعشاشها (أفاحيصها) على الأرض، وليس على الشجر، ولا على رؤوس الجبال<sup>(١)</sup>، وتتخذ من السهول والصحاري وطناً لها، ولم يُكثر الشاعر من استعماله للفظ (القطا) حيث ورد اللفظ بذاته ثلاث مرات في الديوان، وجاءت ألفاظُ أخرى في أربعة مواضع دالة عليها، وهي: (الغضارة، الغطاء، أفاحيص)، ومن الأمثلة على ذلك مجيء لفظ (القطا) في السياق الوصفي لرحلة الشاعر، ولما تتمتع به ناقته من قوة وسرعة، يقول<sup>(٢)</sup>:

وَحَرَقِ كَأَهْدَامِ الْعَبَاءِ قَطَعْتُهُ      بَعِيدِ النَّيَاطِ بَيْنَ قُفِّ وَأَرْمُلِ  
بِنَاجِيَةٍ وَجَنَاءِ تَسْتَلِبُ الْقَطَا      أَفَاحِصُهُ زَجْرِي إِذَا التَّقَتَّ حَلِي

يكتمل المعنى للمتلقي عند كلمة (وجناء)، إذ يفهم بأن الشاعر قطع الصحراء المترامية الأطراف بناقة سريعة، تنطلق في قوة وثبات؛ ولنقل أحاسيس الشاعر وأفكاره إلى سامعيه والمتلقين والتأثير فيهم، وإثارتهم ذهنياً يستدعي صورة (القطا) وهي في سكنها أو مجائيمها مستقرة آمنة، وما تحدثه الناقة بأخفافها من هدمٍ لهذه الأفاحيص التي تصونها وتحميها، رغم محاولة الشاعر زجره للناقة، وإبعادها عن تلك الأفاحيص. ولعلّ الشاعر بهذه الصورة يشير إلى ثنائية ضدية، وهي الصراع بين القوة والضعف، بين الخوف والأمان، بين الحركة والسكون، وإضافة إلى ذلك فالشاعر يريد أن يبين للمتلقي قدرته في مواجهة نوائب الدهر بقوة صبرٍ وعزيمة.

(١) ينظر: الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى: ٣٤٨/٢  
(٢) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٤٣

ألفاظ الطبيعة الحية في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

ونلاحظ في موضع آخر توظيفه للفظ (القطا) صورةً رامزةً للمطايا، وذلك في قوله<sup>(١)</sup>:

تَذَكَّرْتُ لَيْلِي وَالْمَطِيَّ كَأَنَّهَا قَطَا مَنَهْلٍ أُمَّ الْقِطَاطِ فَأَلْعَلَعَا

تأتي صورة (القطا) في بنية الخطاب الشعري الاسترجاعي (تذكرت)؛ لتكون صورةً رامزةً لحال المطايا التي يشاهدها أمامه، وهي تمشي متناقلة، وأمامها مسافات بعيدة يجب أن تتجاوزها بسرعة، إذ إنه من طبائع القطا "إذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا لا متفرقة عند طلوع الفجر، فتقطع إلى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل، فحينئذ تقع على الماء، فتشرب نهلا، والنهل شرب الإبل والغنم أول مرة، فإذا شربت، أقامت حول الماء متشاغلة، إلى مقدار ساعتين أو ثلاث ثم تعود إلى الماء ثانية"<sup>(٢)</sup>. هذا فضلا عما توحيه الصورة التشبيهية من دلالات تكشف عن نفسية الشاعر، وما يعانیه بسبب الذكرى لمحبوخته على الرغم من بعد الزمن، وبعد المكان بينهما، إلا أن ذكرها ما زال باقياً في ذهنه لا يستطيع الانفكاك منه.

ووردت بلفظ (الغطاط)، نُقل "عن أبي عبيد عن أصحابه: العَطَاطُ: القَطَا بفتح العين وحدثها: عَطَاطَةٌ"<sup>(٣)</sup>، والقطاط "ضرب من القطا غير الظهور والبطون والأبدان سود بطون الأجنحة، طوال الأرجل والأعناق، لطاف لا تجتمع أسراباً، وأكثر ما تكون ثلاثاً أو اثنتين"<sup>(٤)</sup>. وقد ورد في سياق حديثه عن الحرب، والفخر بالفرسان من قومه، يقول<sup>(٥)</sup>:

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣١  
(٢) الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى: ٣٤٤/٢  
(٣) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة: ١٠/٨  
(٤) الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى: ٢٥٤/٢، وينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، مادة ( غ ط).  
(٥) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٢٩

ألفاظ الطبيعة الحيّة في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

كَأَنَّ مَجْرَّ الْخَيْلِ أَرْسَانَهَا بِهِ      مَسَاقِطُ أَرْمَاحِ الْقَنَا فِي مُعَرَّسِ  
إِذَا رَكَضَ الْأَبْطَالُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى      كَرَّكُضِ الْعَطَاطِ فِي يَدِ الْمُتَمَتِّسِ

جاءت مفردة (الغطاط) في بنية الخطاب الشعري حاملةً معاني الخوف والذعر حين تواجه الحيوانات المفترسة، ولتبرز للمتلقي المشهد الحربي بما فيه من كَرٍّ وفِرٍّ وخداعٍ، ومحاولة هروب بعض الفرسان خوفًا من الموت؛ نظرًا لهول المعركة، وشدة المواجهة، ولهذا نراه يقيّد الصورة بلفظ (يد المتتمّس)، وكأنه يُكَيِّبُ بذلك عن المكر والخداع، وفضلاً عن هذا فهو يريد أن يشير بذلك إلى صعوبة الفرار من المعركة لمن يحاول ذلك.

ووردت بلفظ (غضارة)، و"الغضارة: القطا"<sup>(١)</sup>، وذلك في سياق وصفه لخفة ناقته في المشي، وسرعتها، وشدة يقظتها، يقول: <sup>(٢)</sup>:

مَرُوحٌ إِذَا جَالَتْ لِصَوْتِ غَضَارَةٍ      مِنْ اللَّيْلِ أَوْ رِيْعَتْ لِنَبْأَةِ هَجْرَسِ

لقد جاء لفظ (صوت غضارة) في السياق الشعري بمثابة المنبه الدلالي لما يريد الشاعر التعبير عنه، وإيصاله للمتلقي؛ وليبيّن للمتلقي ما تتمتع به ناقته -رغم شدة عطشها- من حيوية ونشاط لا يرهقها طول الرحلة، فهي يقظة دومًا لأي صوتٍ تسمعه في الليل، سواء أكان هذا الصوت ضعيفًا هامسًا، كصوت القطة، أم قويًا واضحًا كصوت الثعلب<sup>(٣)</sup>.

(١) الديميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى: ٢٥٤/٢

(٢) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٢٦

(٣) ينظر: سعفان، أحمد حسين عبدالحليم، شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣٢٩

## ب) النَّعَام:

النعام طائرٌ كبير لا يستطيع الطيران، وهو "معروف، يذكر ويؤنث، وهو اسم جنس... والظليم ذكرها"<sup>(١)</sup>، وهي من الطيور التي "تزاوج ويعاقب الذكر والأنثى في الحضن"<sup>(٢)</sup>، وقد وردت في موضعين فقط، أحدهما في معرض وصفه لمحبوته (ليلى)، وتشبيهه لها ببيضة النعامة، ويأتي معها بلفظ (الظليم)، ليبين أهمية المشاركة في حفظ هذه البيضة، وصونها والاهتمام والعناية بها، حيث يقول<sup>(٣)</sup>:

وَمَا بَيْضَةَ بَاتِ الظَّلِيمِ يَحْفَهُمَا      إِلَى جُرْجُوجٍ جَافٍ بِمَيْثَاءٍ مِحْلَالِ  
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ بَطْنِ قُرَاقِرٍ      تَخْوِضُ بِهِ بَطْنُ القَطَاةِ وَقَدْ سَالَ

أما الموضع الآخر فقد وظّف الشاعر في بنية خطابه الشعري لفظ (هقل)، وهو الفتى من النعام<sup>(٤)</sup>، ولفظ (الخاضب)، هو "الظليم الذي أكل الربيع فاحمرّ ظنُوباًه أو اخضرّاً أو اصفرّاً"<sup>(٥)</sup>، وذلك في سياق وصفه الناقة وسرعتها، يقول<sup>(٦)</sup>:

تَعْدُو إِذَا تَلَعَ النَّهَارُ كَمَا      قَطَعَ الجَفَاجِفَ خَاضِبٌ هِجْلُ  
حَمِشُ المَشَاشِ عِفَازُهُ لَمَعٌ      قَرْدٌ كَأَنَّ جِرَانَهُ حَبْلُ  
وَكَأَنَّمَا بِمَحَطِّ مَنْسِمِهِ      مِنْ خَلْفِهِ مِنْ خَفِّهِ نَعْلُ

(١) الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى: ٤٨٣/٢

(٢) المصدر نفسه: ٤٨٥/٢

(٣) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٧٧

(٤) ينظر: الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة: ٢٦١/٥

(٥) المصدر نفسه: ٥٥/٧

(٦) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣٤

حين أراد الشاعر وصف ناقته وسرعتها -خفة ورشاقة- في عدوها لليفافي والقفار استدعى صورة الظليم (خاضب هقل)؛ لتكون معادلاً موضوعياً بكل صفاته التي يميّز بها كالخفة والسرعة في تجاوزه السهول والمرتفعات دون تعبٍ أو مشقة، كما صوّر دقة الساقين، ورشاقة الجسم، وطول العنق، والحركة الجسمانية السريعة التي يقوم بها، حتى أنه يترأى للقارئ أو المتلقي المشاهد بكل تفاصيله الحركية واللونية والتصويرية، مما ينبئ عن مقدرة الشاعر على عقد علاقة تشابه بين عناصر الطبيعة الحيّة، ورسم صوراً فنية رامزة قائمة على الانسجام -معنى ومبنى-، والتفاعل الحسي والمعنوي الذي ينطوي على قيمة جمالية وفكرة معاً، ويعطي النص الشعري إحياءات متعددة تزيد من كثافة المعنى، وجمالية الجرس والإيقاع. ولعلّ انتقاء الشاعر لصورة الظليم في مثل هذا المقام، "ربما لكونه يمرُّ بتجربة قاسية تقف على شفا الهاوية، وفي هذا الموقف يضحى الشاعر في حاجة لصلابة الذكر وقوته وقدرته على المقاومة"<sup>(١)</sup>.

### ج) الحَمَام:

لم يرد لفظ الحمام في شعر ابن شأس الأسدي إلا مرّة واحدة فقط، وذلك في سياق وصفه للناقة، وقطعه الصحراء المترامية الأطراف، يقول<sup>(٢)</sup>:

لها دَوْلَجٌ دَوْحٌ مَتَى مَا تَنَلُّ بِهِ      مَدَى الْغَيْبِ أَوْ تَرْبَعُ بِهِ الْعُدُّ تَحْمِسُ  
يَظَلُّ يُعْغِئِيهِ الْحَمَامُ كَأَنَّهُ      مَاتِمٌ أَنْوَاحٍ لَدَى جَنْبِ مَرْمَسِ

استدعى الشاعر صورة (الحمام) واستمرار إقامتها وسكنها في الدولج الضخم (البيت) الذي لا منفذ له؛ للدلالة على الوحدة والانفراد والخلاء، وهذه الصورة تنعكس على ذات الشاعر، وأحواله النفسية والعاطفية رغم كبر سنّه،

(١) العرفي، سعد عبدالرحمن، سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي-دراسة في المضمون والنسيج الفني: ٢١٣

(٢) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٢٦

فقد عانى الوحدة وفراق محبوبته فلم يتبقّ له إلا الذكريات التي تثير أحزانه، وتزيد من آلامه، وهذا واضح من استعماله للفعل المضارع (يظَلُّ) والفعل (يغنيّه) لما في هذا الفعل من الدلالة على الاستمرارية والمزاولة بلا انقطاع.

### المبحث الثالث: ما ذكر من الزواحف:

والزواحف "طائفة من الفقاريات الباردة الدم، تنتفّس الهواء، وهي كثيرة، وبخاصة في الصحراء، مثل: الأفاعي، والثعابين، والعقارب، والضّب، وغيرها"<sup>(١)</sup>، ولم يخلُ شعر ابن شأس من ذكرها، لكن توظيفها في البنية الشعرية جاء بالنزر اليسير، حيث ورد لفظ (الضّب) مرّة واحدة فقط، وورد لفظ (الورل) أيضًا مرة واحدة، أما لفظ (الشجاع) فقد ورد مرتين وفي بيتٍ واحدٍ، في حين نال لفظ (الحية الرقشاء) اهتمام الشاعر به، فخصص لها قصيدة كاملة من سبعة أبيات. ويعود قلة استخدام الشاعر لألفاظ الزواحف في شعره إلى ما أشرنا إليه سابقا وهو قلة ما وصل إلينا من شعره، وضياح أكثره.

#### (أ) الضّب:

الضّب "حيوان من جنس الزواحف، غليظ الجسم خشنه، وله ذنب عريض خشن ملتوٍ، يكثر في الصحاري العربية"<sup>(٢)</sup>، وقد أورده الشاعر في سياق وصفه لأعضاء الناقة، وجعل من الصخرة الصماء التي عادةً ما يختبئ تحتها الضّب، صورةً رامزة لرأس الناقة الذي عبّر عنه بالجزء منه (هامّة)، وذلك في قوله<sup>(٣)</sup>:

وَعَيْنٌ كَمِرَاةِ الصَّنَاعِ وَهَامَةٌ      كَجَنْدِلَةِ الضَّبِّ الْأَصَمِّ الْمُجْرَسِ

(١) غنيم، محمد عبدالحميد السيد، الطبيعة في شعر الأبيوردي: ٢١٣

(٢) المصدر نفسه: ٢١٤

(٣) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٢٧

يأتي لفظ (الضَبّ) في تركيب إضافي هو (جندلة الضَبّ)، والجندلة: الصخرة الصماء، ولما تتصف به تلك الصخرة من صلابة وقوة، فقد جعلها مأوىً للضَبّ الذي قيده بالموصوفات التي تتقارب دلالتها مع دلالات الصخرة؛ وذلك لما يمتاز به من صلابة، وقوة جلدٍ (الأصم)؛ ولما في ذنبه من قشور دقيقة تحدث صوتاً عند الحركة، وصِف بـ (المجرّس)، ولذا فالشاعر يريد أن يبيّن للمتلقي أن رأس الناقة يشبه جندلة الضب بكل ما تتسم به من صفات القوة والشدة والصلابة، وصمودها أمام عوامل التعرية الطبيعية، وفضلاً عن ذلك فإنه يضيف صفة الدهاء للناقة؛ وذلك بإضافة الصخرة للضب وموصوفاته.

### ب) الحيّة- الشّجاع:

الحيّة: "اسم يطلق على الذكر والأنثى، فإن أردت التمييز قلت: هذا حية ذكر، وهذا حية أنثى،... والحيّة أنواع: منها الرقشاء، وهي التي فيها سود وبيض، ويقال لها: الرقطاء أيضاً، وهي من أخبث الأفاعي"<sup>(١)</sup>. والشّجاع "بالضم والكسر، الحية العظيمة التي تثب على الفارس والراجل، وتقوم على ذنبها، وربما بلغت رأس الفارس، وتكون في الصحاري"<sup>(٢)</sup>، وقد ورد لفظ (الشّجاع) في شعر الشاعر مرتين فقط في سياق حديثه عن زوجته أم حسان وأذيتها لابنه عرار؛ وهو يرى ذلك ويسمع، فما كان منه إلا أن يقرّ بعجزه عن المصالحة بينهما، قائلاً<sup>(٣)</sup>:

وَأَطْرَفْتُ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاعًا لِنَابِيهِ الشَّجَاعُ لَقَدْ أَرَمَ

يتحدّث الشاعر بأسلوب الحوار الداخلي مع ذاته ليبيّن للمتلقي موقفه الغاضب والسّاخط لزوجته أم حسان لما تقوم به من أذية وشتم لابنه عرار، ولذا نراه يستدعي لفظ (الشّجاع) ويكرره مرتين في معمارية البيت الشعري؛

(١) الديميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى: ٣٨٧/١، ٣٨٨

(٢) المصدر نفسه: ٦٨/٢

(٣) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٥٧

لما يحمل في طياته من مزج بين اللفظ والمعنى؛ وليدلل بذلك على العداوة في أهله وابنه، ففي البيت سكون (أطرقْتُ إطراق الشجاع)، لكنه ليس سكوناً إراديّاً وإنما هو اضطراري؛ لأنه يرى أنه لا مجال للمصالحة والتوفيق بينهما، فالشجاع لو يرى مجالاً لنايبيه لعض بضمه كله عضّاً شديداً، وهذا يوحي إلى انعدام الرؤية والفشل في الوصول إلى مبتغاه، وهو التوافق والمصالحة بينهما، وإلى تراث الشاعر وتمهّله في الأمر، ولهذا فالبيت الشعري قد سار مثلاً يُضرب به للشخص الذي يترّث حتى يدرك مظلمته. فضلاً عن هذا فإنّ التكرار للفظ (الشجاع) مع المفعول المطلق (إطراق) للفعل (أطرقْتُ) يمنح النص إلى جانب تكثيف المعنى نوعاً من الانسياب الموسيقي الداخلي.

أمّا الحيّة فله قصيدة من سبعة أبيات كلها في وصفها، ويخصّ منها الحيّة الرقشاء، والحيّة الذّكر، وقد بدأها بأسلوب التحذير (إيّاك) قائلاً<sup>(١)</sup>:

رُقْشَاءٌ لَيْسَ لَهَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ	إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تُمْنَى بِذَاهِيَةٍ
وَلَا يُجَاوِرُهَا جِنَّ وَلَا بَشَرٌ	لَا يَنْبِت الْعَشْبُ فِي وَادٍ تَكُونُ بِهِ
يَنْبُو مِنَ الْيُبْسِ عَنْ يَأْفُوذِهَا الْحَجْرُ	حَشْنَاءَ شَائِكَةِ الْأَنْيَابِ ذَابِلَةٍ
وَلَوْ تَكَفَّفُهَا الْحَاوُونَ مَا قَدَرُوا	لَوْ سُرِّحَتْ بِالنَّدَى مَا مَسَّهَا بَلٌّ
وَحَاتَلُوهَا فَمَا أَبُوا وَلَا ظَفَرُوا	قَدْ جَاهَرُوهَا فَمَا قَامَ الرُّقَاءُ لَهَا
نَكْرًا وَيَهْرُبُ عَنْهَا الْحَيَّةُ الذَّكْرُ	تَقْصُرُ الْوَرَلُ الْعَادِي بِضَرْبَتِهَا

يستهل الشاعر حديثه عن الحيّة بأسلوب التحذير (إيّاك) الموجه للآخر، وتحديد نوع الحيّة، وهي (رقشاء) وهذا النوع من أخطر أنواع الحيات، فهي صماء لا تسمع ولا ترى، شديدة الشرّ، "شديدة الفساد، تحرق كل ما مرت عليه، ولا ينبت حول جحرها شيء من الزرع أصلاً، وإذا حاذى مسكنها طائر

(١) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٦٦



سقط، ولا يمر حيوان بقربها إلا هلك" (١)، ولها أنيابٌ شائكة، ويفوخ يابس ينبو عنه الحجر، صعب اصطيادها، أو استخراجها من مكنها، على الرغم من المحاولات المتعددة لذلك فتارة يجاهرونها، وتارة أخرى يخاتلونها، ومع ذلك فإنهم يفشلون في الظفر بها، ولشدة قوة (الورل) أحد أعدائها الأقوياء التي يقدر عليها فيلنتمها، فإنها تستطيع أن تقصره بضربتها، فتتكزه نكراً قوياً، مما يجعل الذكر من الحيات عند مشاهدته لها يفرُّ؛ خوفاً منها (٢).

### ج) الورل:

الورل: حيوان من جنس الزواحف، يشبه "خُلقة الضَّبِّ إلا أنه أعظم منه، يكون في الرِّمال والصَّحارى... سَبَطِ الخَلْقِ طَوِيلِ الذَّنْبِ، كَأَنَّ ذَنْبَهُ ذَنْبُ حَيَّةٍ. وَرُبَّ وَرَلٍ يُرْبِي طَوْلُهُ عَلَى ذِرَاعَيْنِ" (٣)، ولم يُذكر في الديوان إلا في موضع واحد، وذلك في البيت الأخير من القصيدة الوصفية التحذيرية للحية الرقشاء، يقول: (٤):

تَقْصِرُ الْوَرَلَ الْعَادِي بِضَرْبَتِهَا      نَكْرًا وَيَهْرُبُ عَنْهَا الْحَيَّةُ الذَّكْرُ

لقد وظّف الشاعر لفظ (الورل) في هذا السياق الوصفي التحذيري للحية الرقشاء؛ ليعطيه دلالة مغايرة عن دلالة القوة التي يتصف بها، فهو يأكل العقارب والحيات والحرايب والخنافس (٥)، ولهذا وصفه بلفظ (العادي)؛ لكنه أمام الحية الرقشاء يضعف فلا يستطيع أن يقاومها، مما يؤدي ذلك إلى أن تقصره بضربتها، وتتكزه نكراً قوياً، وعلة هذا إن الشاعر يريد أن يجعل من الورل منبهاً تحذيراً للمتلقى، وصورة رامزة للقوة التي تنهزم أمام تلك الحية.

(١) الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى: ٣٨٩/١

(٢) ينظر: سغان، أحمد حسين عبدالحليم، شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٣٣٤

(٣) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة: ١٦١/١٥

(٤) الأسدي، عمرو بن شأس. شعر عمرو بن شأس الأسدي: ٦٦

(٥) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة: ١٦١/١٥

## ثالثاً: الخاتمة:

### (أ) نتائج البحث:

ختاماً، خُصّ البحث إلى نتائج عدّة، أبرزها:

أولاً: إنّ الشاعر تفاعل مع عناصر الطبيعة الحيّة عامّة، فوظّف ألفاظها لتكون معادلات رمزية لذاته، وللواقع والمجتمع من حوله، حيث أدّت دوراً بارزاً في معمارية النص الشعري، وتضافرت في نقل الإحساس المسيطر على الذات المبدعة، وجسّدتها في كل عناصر النص، وفضلاً عن ذلك فقد كشفت علاقة الشاعر بعناصر الطبيعة الحيّة، من حيوانات، وطيور، وزواحف... وغيرها.

ثانياً: تعدّدت ألفاظ الحيوان في في الديوان، فذكر الناقة، والخيل، والظبية، والغزال، والثور الوحشي، والسباع، والغنم، والثعلب، والذئب، والجرو، والسعالى)، إلا أن الشاعر لم يُكثر من توظيفها كلّها في معمارية خطابه الشعري، حيث ركّز على ذكر الأوصاف الدالة على الناقة في المرتبة الأولى؛ لقربه منها، وملازمته إياها في حلّه وترحاله، ولسهولة انقيادها، وسرعة طاعتها، يليها لفظ الخيل، أما بقية الحيوانات فقد وردت بالنزر اليسير، وقد جاء أغلبها في سياق الفخر بالذات الشاعرة أو الجماعة، وبعضها في سياق الوصف والذكرى والشوق.

ثالثاً: لم يوظّف ابن شأس الأسدي في شعره من ألفاظ الطيور إلا ثلاثة أنواع من الطيور الأليفة فقط، وقد جاءت بالنزر اليسير، وهي: القطا، والنعام، والحمام، في حين خلا الديوان من ذكر الطيور الجارحة، ويعود هذا إلى قلة ما وصل إلينا من شعره، وضياع أكثره الذي لم تُدوّنهُ أمّهات المصادر.

رابعاً: أما الزواحف والحشرات فعلى ندرّة حضورها في الديوان، حيث إنه لم يذكر منها إلا ثلاثة أنواع هي: الحيّة والضّب، والورل، إلا أنه أفرد قصيدة مكونة من سبعة أبيات في وصف الحيّة الرقشاء، والتحذير منها.

## ب) توصيات البحث:

يوصي البحث الدارسين من الأدباء والنقاد بالاهتمام بدراسة الموروث الشعري القديم، والبحث عن الضائع منه، وكشف خباياه الفنية والجمالية والاستفادة من مناهج النقد الحديث لتحقيق هذا.

## رابعاً: ثبت المصادر والمراجع:

التشكيل الجمالي في شعر عمرو بن شأس الأسدي، حنين عز الدين إسحاق كحيل، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، ٢٠١٥م.

تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ.

الحيوان في الأدب العربي، شاكراً هادي شكر، مكتبة النهضة العربية-عالم الكتب، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي-دراسة في المضمون والنسيج الفني، سعد عبدالرحمن العرفي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٦هـ.

شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م.

ألفاظ الطبيعة الحية في شعر عمرو بن شأس الأسدي د. عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد

شعر عمرو بن شأس الأسدي، أحمد حسين عبدالحليم سعفان، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ١٥، ١٩٩٤م.

شعر عمرو بن شأس الأسدي، عمرو بن شأس الأسدي، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، دار القلم، ط٢، ٢٠٠٣هـ.

الطبيعة الصامتة في شعر عمرو بن شأس الأسدي، عبدالفتاح إسماعيل عبدالله أحمد، مجلة جامعة الحضارة للبحوث التطبيقية والإنسانية، جامعة الحضارة، صنعاء، المجلد: ٤، العدد: ٤، ٢٠٢١م.

الطبيعة في شعر الأبيوردي: دراسة موضوعية تحليلية، محمد عبد الحميد السيد غنيم، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، المجلد: ١، العدد: ٢٧، ٢٠٠٧م.

فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.

كتاب الإبل، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، دمشق، سورية، ٢٠٠٣م.

لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منطور الأنصاري، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.

معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.